تعرقت غنمي يوما فقلت لها   يا رب سلط عليها الذئب والضبعا

قلت البيت يحتمل الدعاء للغنم والدعاء عليها لأنه إن قصد اجتماع
الذئب والضبع وقت التسليط وحضورهما في دفعة واحدة
وآن واحد فهو دعاء لها لأن الضبع لا يجتمع مع الذئب عندهم
كالضب والنون وإن قصد تسليطهما عليها منفردين كل واحد
في وقت فهو دعاء عليها والله أعلم . ويقع لفظ الغنم على
الذكور والإناث وعليهما جميعا وربما جمعوا وثنوا باعتبار تعدد
القطيع فقالوا أغنام وغنوم وأغانم وغنمان وقوله أخدمتها
أي جعلت لها خادما يخدمها ويقوم بأمرها وعسيفا هو
المفعول الثاني لأخدم والعسيف الأجير والعبد المستعان
به فعيل بمعنى فاعل من عسف له بفتح العين والسين المهملتين
أو بمعنى مفعول من عسفه استخدمه وصنيع القاموس
يقتضي أنه عسف كنصر وفي المصباح ما يوهم أنه كضرب .
والأول أشهر وورد في الحديث النهي عن قتل العسفاء أي
الأجراء . وقوله وقد كنفت هذا هو المقصود من النظم مع قوله
ورجل أكنفت وغير ذلك توطئة وشرح للأصل كما أومأنا
إليه فقوله كنيفا هو مفعول أكنفت وحولها متعلق به
والضمير راجع للغنم والكنيف كأمير الساتر والسترة والترس — الكنيف
والمراحيض وحظيرة من شجر للإبل قاله في القاموس وفي المصباح
تبعا للصحاح سمي الترس كنيفا لأنه يستر صاحبه والمراحيض
لأنه يستر قاضي الحاجة فجعلوا الكنيف أصلا وفرعوا عليه
ذلك وفيه تأمل ثم فسر كنفت بقوله أعني أي أقصد كنفت
الذي معناه جعلت أي وضعت وصنعت حولها أي الغنم
حظيرة بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المشالة المعجمة أي
مانعا يمنعها من الانفلات والحظيرة المحيط بالشيء خشبا — الحظيرة

أو قصبا

أو قصبا وما يعمل للإبل والغنم من شجر ليقيها البرد وضبط
بعضهم حظيرة الغنم بالضاد ووهم بل الحضيرة بالضاد المعجمة
الجماعة من الناس وقد جمعهما ابن مالك رحمه الله فيما يقال
بالظاء والضاد فقال

والزرب حول الغنم الحظيره   وجمع القوم هو الحضيره

ونظموا الحضيرة بالضاد على موضع التمر أيضا وقوله تكنزها
بضم النون وكسرها أي تحفظها وتمنعها البرد وغيره من
الآفات صفة حظيرة . فدونكم اسم فعل أي خذوا وأصل
دون الظرفية ثم استعملوه استعمال أسماء الأفعال وتفسيره — دون بمعنى خذ
مفعوله أي بيانه وشرحه ورجل بالرفع مبتدأ لحصول
الفائدة إذ المقصود مطلق شخص يمثل به فصار بسبب
ذلك كالمعرفة وأكنفت رباعيا خبره والعائد محذوف أي
أكنفته ويجوز نصب رجل على أنه مفعول مقدم بأكنفت
وهو أي الرجل مكنف بفتح النون اسم مفعول من أكنف
كالمكرم من أكرم وأعنته تفسير لأكنفت يعني أن معنى
أكنف ومدلوله هو أعانه أي كان له عونا وظهيرا وفيه لغة
كنف ثلاثيا وهي مقابلة الفصيح كما مر وتمم بقوله وعند
ربي الخلف أي العوض والمجازاة على الكنافة وإعانته
وفيه إشارة إلى أن من أعان أخاه المؤمن واكتنفه
فإن الله تعالى يجازيه على فعله ويعطيه سبحانه بما قصد من فضله
ففيه تحريض للإنسان على نفع أخيه وإعانته ومواساته
ما أمكنه وهذا المعنى وارد في كثير من الأحاديث تتمة
قالوا كنف عنه كضرب ونصر إذا عدل وكنفه صانه وحفظه
وحاطه قوله

والنجم للنبات فهو معجم   يليه بالنقط فهو نقام

Copyright © King Saud University